

وادي الحمام (خربة وادي الحمام)



قرية وادي الحمام الفلسطينية المهجرة – قضاء طبريا

وادي الحمام، وتُعرف أيضاً باسم خربة وادي الحمام، قرية فلسطينية مهجرة من قرى قضاء طبريا، كانت تقع على الضفة الشمالية لوادي يحمل الاسم نفسه، على بعد نحو 5.5 كيلومترات من مدينة طبريا ونحو 3 كيلومترات إلى الغرب من شاطئ بحيرة طبريا، وعلى ارتفاع يقارب 98 متراً عن سطح البحر. هُجر سكانها خلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948، إلا أن المصادر الأساسية لا تقدم رواية تفصيلية موثقة عن العملية العسكرية التي أدت مباشرة إلى إخلائها.

موقع قرية وادي الحمام

كانت القرية تقوم على الضفة الشمالية لوادي الحمام، الذي حملت اسمه، في منطقة تقع بين بحيرة طبريا

والمرتفعات الواقعة إلى الغرب منها.

بلغت المسافة بينها وبين مدينة طبريا نحو 5.5 كيلومترات، وكان متوسط ارتفاعها نحو 98 متراً عن سطح البحر.

وكان موقع القرية يبعد نحو 3 كيلومترات إلى الغرب من شاطئ بحيرة طبريا.

وربطت طريق ترابية القرية بطريق عام يؤدي إلى قرية المجدل الواقعة عند شاطئ البحيرة.

وكانت من القرى والمواقع الفلسطينية القريبة منها المجدل، وحطين، وغوير أبو شوشة، وخربة الوعرة السوداء.

اسم وادي الحَمَام

حملت القرية اسم الوادي الذي قامت على ضفته، ووادي الحمام يعني حرفياً «وادي الحمام» أو «وادي طيور الحمام».

وتعرف القرية في PalQuest أيضاً باسم «خربة وادي الحمام».

أما «فلسطين في الذاكرة» فيورد اسماً آخر هو «خربة الورديات». ولا يقدم وليد الخالدي شرحاً تفصيلياً لأصل هذا الاسم الآخر، لذلك يُذكر هنا بوصفه اسماً وارداً في المصدر لا باعتباره التسمية الأصلية المؤكدة للقرية.

وادي الحَمَام قبل النكبة

كان في جوار القرية حصن صغير يعرف باسم «قلعة الحمام» أو «قلعة ابن معني».

وزار الرحالة الإنجليزي ريتشارد بوكوك وادي الحمام سنة 1737، كما مر به الرحالة يوهان لودفيغ بوركهارت بعد نحو قرن.

وذكر الرحالتان القلعة، لكنهما لم يذكرا وجود قرية مستقرة في الموضع آنذاك.

وتشير المصادر اللاحقة إلى أن بدو المنطقة استقروا بالقرب من الوادي، وهو ما أدى لاحقاً إلى نشوء التجمع الفلسطيني المعروف بوادي الحمام.

قلعة الحَمَام

كانت قلعة الحمام، المعروفة أيضاً باسم «قلعة ابن معني»، أبرز معلم تاريخي ورد في المصادر الأساسية المرتبطة بالقرية.

وكانت القلعة تقع في المنطقة الصخرية المحيطة بالوادي، وقد لفتت أنظار الرحالة الأوروبيين منذ القرن الثامن عشر. ولا يقدم مدخل وليد الخالدي/PalQuest تاريخاً دقيقاً لبناء القلعة أو وصفاً أثرياً تفصيلياً لمراحلها، ولذلك لا يضيف هذا المقال نسباً تاريخياً أو تاريخ إنشاء غير موثق في المصادر المعتمدة.

سكان وادي الحَمَام

تشير رواية وليد الخالدي إلى أن بدو المنطقة استقروا بالقرب من الوادي في فترة متأخرة نسبياً، وشكلوا التجمع السكاني الفلسطيني الذي عرف باسم وادي الحمام.

لكن المصادر الأساسية المعتمدة هنا لا توفر رقماً موثقاً لعدد سكان القرية في تعدادات 1922 أو 1931 أو إحصاءات 1944/1945.

كما لا يوفر مدخل القرية في «فلسطين في الذاكرة» جدولاً سكانياً مفصلاً يمكن مطابقته بصورة مستقلة مع بيانات حكومة فلسطين خلال الانتداب.

ولذلك لا تُدرج في هذا المقال أرقام سكانية تقديرية غير موثقة.

عدد البيوت في وادي الحَمَام

لا تتوافر في المصادر الأساسية المستخدمة هنا إحصائية رسمية موثقة لعدد منازل وادي الحمام في تعداد سنة 1931 أو قبيل النكبة.

ولذلك لا يوضع رقم تقديري لعدد البيوت من دون مصدر رسمي أو مرجع فلسطيني معتمد يمكن التحقق منه.

التعليم والمرافق العامة في وادي الحَمَام

لا تقدم المصادر الأساسية المعتمدة معلومات موثقة بما يكفي عن وجود مدرسة مستقلة أو مسجد أو خدمات عامة محددة في وادي الحمام قبل النكبة.

ولذلك لا تُضاف إلى المقال معلومات غير مؤكدة عن التعليم أو المرافق الدينية والخدماتية.

الحياة الاقتصادية في وادي الحَمَام

لا تتوافر جداول تفصيلية معتمدة لملكية أراضي وادي الحمام أو استخداماتها الزراعية في إحصاءات 1944/1945

ضمن المراجع الأساسية المستخدمة هنا.

ويشير وصف القرية بعد النكبة إلى أن جزءاً من الأراضي المحيطة كان يُزرع، بينما استُخدم جزء آخر للرعي، وهو ما ينسجم مع الطابع الريفي والرعوي للمنطقة.

لكن من غير الممكن، استناداً إلى المصادر المتاحة، تحديد مساحة الأراضي الزراعية أو أنواع المحاصيل أو حجم الثروة الحيوانية في القرية بأرقام دقيقة.

ملكية أراضي وادي الحَمَام

لا توفر PalQuest أو «فلسطين في الذاكرة» ضمن ملف وادي الحمام جدولاً موثقاً لملكية الأراضي في سنة 1944/1945.

لذلك لا يمكن إعداد جدول من فئات «فلسطيني / تسرّبت للصهاينة / مشاع» لهذه القرية من دون إدخال أرقام غير مؤكدة.

ويُفضّل إبقاء هذا الحقل موثقاً بعبارة «المعلومات غير متاحة في المصادر الأساسية المعتمدة» بدل ملئه بتقديرات من مصادر ثانوية.

استخدام الأراضي في وادي الحَمَام

لا تتوافر أيضاً بيانات معتمدة كافية لتوزيع الأراضي بين الحبوب والبساتين والأراضي المروية والمساحة المبنية والأراضي غير الصالحة للزراعة.

وعليه، لا يقدم المقال جدول استخدام أراضي لسنة 1944/1945، حفاظاً على دقة البيانات وعدم نقل أرقام لا يمكن التحقق منها ضمن المصادر المعتمدة.

احتلال وادي الحَمَام وتهجير سكانها خلال النكبة

تُعد تفاصيل احتلال وادي الحمام من النقاط التي لا تتوافر عنها معلومات عسكرية كافية في المرجع الأساسي لوليد الخالدي.

فمدخل وادي الحمام في «كي لا ننسى» و PalQuest لا يحدد الوحدة العسكرية التي احتلت القرية، ولا العملية العسكرية التي جرى ذلك في إطارها، ولا يقدم وصفاً تفصيلياً للهجوم أو لعملية خروج السكان.

أما «فلسطين في الذاكرة» فيسجل يوم 22 نيسان/أبريل 1948 تاريخاً للاحتلال أو التهجير، كما ترد خربة وادي الحمام في قائمة منشورة لوزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينية ضمن القرى التي هُجرت في التاريخ نفسه.

وقد جاء هذا التاريخ بعد أربعة أيام من سقوط مدينة طبريا في 18 نيسان/أبريل 1948، وفي مرحلة شهدت تفريغ عدد من التجمعات الفلسطينية في محيط المدينة.

لكن غياب رواية عسكرية تفصيلية في مرجع وليد الخالدي يمنع الجزم بأن 22 نيسان كان يوم معركة مستقلة داخل وادي الحمام، أو تحديد وحدة عسكرية بعينها بوصفها المنفذة.

ولهذا يعتمد المقال صياغة حذرة: هُجّر سكان وادي الحمام خلال النكبة في نيسان/أبريل 1948، وتورد بعض المصادر الفلسطينية يوم 22 نيسان تاريخاً للتهجير، بينما تبقى تفاصيل العملية العسكرية نفسها غير موثقة بصورة كافية.

- التاريخ الذي يسجله «فلسطين في الذاكرة»: 22 نيسان/أبريل 1948.
- التاريخ نفسه يرد في قائمة لوزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينية.
- العملية العسكرية: غير محددة في مرجع وليد الخالدي/PalQuest.
- الوحدة العسكرية المنفذة: غير موثقة في المصادر الأساسية المعتمدة.
- تفاصيل الهجوم: غير متاحة في مدخل وليد الخالدي.
- مصير السكان: هُجّر سكان التجمع الفلسطيني خلال النكبة.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي وادي الحَمَام

يؤكد وليد الخالدي/PalQuest أنه لا توجد مستعمرات إسرائيلية أنشئت على أراضي القرية الأصلية.

لكن أُقيم بالقرب من موقع القرية تجمع جديد يحمل اسم «وادي الحمام»، وأُسكن فيه فلسطينيون مهجّرون داخلياً من قرى منطقة الحولة، ولا سيما من قرية المفتخرة في قضاء صفد.

ويشدد وصف وليد الخالدي على أن هؤلاء السكان الفلسطينيين الجدد لم يكونوا يملكون الأراضي المحيطة بموقع القرية الأصلية، رغم إقامتهم في التجمع المجاور الذي يحمل الاسم نفسه.

قرية وادي الحَمَام اليوم

بحسب الوصف الميداني المنشور في كتاب وليد الخالدي «كي لا ننسى / All That Remains»، لم يبق من القرية الفلسطينية الأصلية إلا حطام المنازل وبقايا الجدران المنهارة.

وكانت الحشائش البرية والأشواك وبعض الأشجار المتفرقة تغطي أجزاء واسعة من الموقع.

وإستُخدم جزء من الأراضي المحيطة للزراعة، بينما استُخدمت أجزاء أخرى مراعي للمواشي.

وأقيم بالقرب من الموقع تجمع فلسطيني جديد يحمل اسم وادي الحمام، سكنه فلسطينيون مهجرون داخلياً من قرى الحولة، ولا سيما المفتخرة.

وتضم «فلسطين في الذاكرة» توثيقاً مصوراً لاحقاً أضافه المستخدمون، من بينها جولات وصور من سنة 2022 و2023 تظهر وادي الحمام، وجبل أربيل، وأجزاء من موقع القرية والمنطقة المحيطة.

هذه الصور مفيدة في تتبع المشهد العام للموقع، لكنها مساهمات فردية وليست مسحاً أثرياً أو ميدانياً مستقلاً ومنهجياً لبقايا القرية الفلسطينية الأصلية.

لذلك يعتمد الوصف الأساسي هنا على التوثيق الميداني المنشور في كتاب وليد الخالدي سنة 1992، ولا تتوافر ضمن المصادر المعتمدة معاينة ميدانية مستقلة وشاملة تكفي لتحديد الحالة الدقيقة لجميع بقايا موقع وادي الحمام في سنة 2026.

المصادر

- [PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: وادي الحمام](#)
- [فلسطين في الذاكرة – وادي الحمام، قضاء طبريا](#)
- [فلسطين في الذاكرة – نبذة تاريخية عن وادي الحمام من كتاب «كي لا ننسى»](#)
- [مؤسسة الدراسات الفلسطينية – كي لا ننسى، وليد الخالدي](#)